



Compte rendu de M. Sauvagee t alibi., Atlas historique du Proche Ancien, IFPO - CRAIBL, 2019

Mounir Arbach

► To cite this version:

Mounir Arbach. Compte rendu de M. Sauvagee t alibi., Atlas historique du Proche Ancien, IFPO - CRAIBL, 2019. Arabian Humanities, 2022, 10.4000/cy.7404 . halshs-03632898

HAL Id: halshs-03632898

<https://shs.hal.science/halshs-03632898>

Submitted on 11 Apr 2022

HAL is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L'archive ouverte pluridisciplinaire **HAL**, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d'enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.



Open licence - etalab



Arabian Humanities

Revue internationale d'archéologie et de sciences sociales sur la péninsule Arabique/International Journal of Archaeology and Social Sciences in the Arabian Peninsula

15 | 2022

Oman au fil du temps

أطلس تاريخي للشرق الأدنى القديم إشراف مارتان سوفاج، وآخرون

Mounir Arbach



Édition électronique

URL : <https://journals.openedition.org/cy/7404>

ISSN : 2308-6122

Éditeur

CEFREPA

Ce document vous est offert par Fondation nationale des sciences politiques



SciencesPo.

Référence électronique

Mounir Arbach, « أطلس تاريخي للشرق الأدنى القديم », *Arabian Humanities* [En ligne], 15 | 2022, mis en ligne le 01 janvier 2022, consulté le 07 mars 2022. URL : <http://journals.openedition.org/cy/7404>

Ce document a été généré automatiquement le 7 mars 2022.



Ce document est mis à disposition selon les termes de la Licence Creative Commons Attribution - Partage dans les Mêmes Conditions 4.0 International.

أطلس تاريخي للشرق الأدنى القديم

إشراف مارتان سوفاج، وآخرون

Mounir Arbach

RÉFÉRENCE

Institut Français du Proche-Orient (IFPO), Beyrouth — Académie des Inscriptions & Belles-Lettres, éditions Les Belles-Lettres, Paris

أود بتقديم شكري العميق للأستاذ الفاضل محمد عبد الرحيم جازم (باحث في المركز الفرنسي للأبحاث في الجزيرة العربية) الذي قام بمراجعة المقالة وتنقيحها.

(١٢ + ٢١٨ صفحة، قياس ٣٠,٦ x ٣٨,٣ سم، رقم الإيداع: ٣٩١١، الموزع: ٦٦٤٦٩)

يعتبر صدور هذا الأطلس التاريخي للشرق الأدنى القديم حدثاً مهماً في دراسات حضارات الشرق القديم. ويقدم هذا الأطلس بانوراما كاملة للشرق القديم، منذ بدايات الاستيطان منذ أكثر من 20000 عام، وحتى مطلع العهد الميلاي. يجمع الأطلس كل من الخرائط التركيبية مما يجعل من الممكن متابعة التطور البيئي والثقافي والسياسي للشرق الأدنى على مر العصور، ويحتوي أيضاً على خرائط تركز بشكل أكبر وأدق على منطقة معينة أو مرحلة ما. وتأخذ جميع الخرائط التي تنشر لأول مرة بعين الاعتبار أحدث التطورات في مجال البحث العلمي والمعرفة، وتقدم لنا نتائج آخر الاكتشافات في المنطقة. وكل خريطة مصحوبة بنص قصير ومكثف يحدد السياق البيئي والثقافي أو السياسي ويشرح خيارات رسم الخرائط، وحدود المعرفة أو التقدم في البحث العلمي على مدى العشرين عاماً الماضية، وذلك بإعطاء مراجع أحدث الدراسات لكل موضوع.

مقاس ورق الأطلس A3، ويتكون من: (فهرس المحتويات) ثلاث صفحات. (تقديم) للبروفيسور جان لويس هيو، صفحة واحدة. (تمهيد) للبروفيسور بيرتران لافون، صفحة واحدة. (مقدمة) للمشرف على الكتاب، الباحث الجغرافي والأثري مارتان سوفاج، ثلاث صفحات. (الخرائط) ص ١-١٤١. (جدول تسلسل الأحداث) ص ١٤٣-١٤٤. (المراجع) ص ١٤٥-١٦٨. (فهرس أسماء الاعلام والأمم) ص ١٦٩-١٧٢. (فهرس الأماكن القديمة والحديثة) ص ١٧٣-٢٠٤. (لائحة أسماء المؤلفين البالغ عددهم خمسون مؤلفاً ومؤسساتهم العلمية) ص ٢٠٥-٢٠٨.

يحتوي هذا الأطلس القيم خرائط تاريخية عددها ١٤١ خريطة، مرفق بكل واحدة منها تعليق دقيق حول موضوع معين، أو فترة محددة، أو ظاهرة خاصة - جيولوجية، بيئية، علوم الأحياء، الخ. وكما ذكر مقدم الكتاب البروفسور جان لويس هيو - أشهر المختصين بتاريخ حضارات الشرق الأدنى في فرنسا - بأنه من الصعب حصر جغرافية وحدود الشرق الأدنى قديماً، وأيضاً من الصعب تحديد مراحل زمنية.

3

لقد اتخذ المشرف على الكتاب، الباحث مارتان سوفاج، مرحلة زمنية طويلة نسبياً من ٢٠٠٠ ق.م. وحتى القرن الأول الميلادي، وهو في الواقع ينتهي عند تاريخ أحدث نص بالخط المسماري الأبجدي - لوحة موضوعها علم الفلك. وأما الحصر المكاني والجغرافي فهو شمالاً من القوقاز وتركيا حالياً إلى شمال إيران وغربها وجنوباً شمال-غرب جزيرة العرب حتى البحر الأحمر غرباً وفلسطين وساحل البحر المتوسط وجزيرة قبرص وجزر اليونان الجنوبية، وأما الجنوب الشرقي (الخليج العربي وعمّان قديماً)، فهو مطروح من زاوية العلاقات التجارية لبلاد الرافدين في الألفين الثالث والثاني ق.م. وكما هو الحال للجحّار فهو مذكور بفضل إقامة الملك البابلي نابونيد، وبفضل العثور على نقوش بالخط المسماري في تيماء، وفي منطقة يثرب، المذكورة في النقوش البابلية (٥٥٠-٥٤٣ ق.م.). ونفس الأمر لحضارة مصر الفرعونية، فهي مذكورة ضمن إطار علاقتها مع فلسطين والجيتين والاشوريين والبابليين.

4

عدا عن التسلسل التاريخي لأحداث الشرق الأدنى - وخاصة بلاد الرافدين وبلاد الشام - تم تنظيم الكتاب حسب منطق موضوعي وتاريخي محدد بنفس الوقت : فمثلاً في الصفحات الأولى نجد تاريخ ظهور الكتابة المسمارية في نهاية الألف الرابع ق.م. وتطورها وأماكن استخدامها (ص ١-٢)، يلي ذلك تاريخ ظهور الدول والمؤسسات السياسية في الهلال الخصيب (ص ٣)، وبعد ذلك تم سرد وصفات عديدة مع خرائط تضاريسية وجيولوجية/فيزيائية لوصف المكان، والبيئة، والطقس، والغطاء النباتي، والأنهار، والسلاسل الجبلية، التي لعبت دوراً مهماً في نشوء وتطور الزراعة في الشرق الأدنى قديماً (ص ٤-٢١).

5

يلي ذلك وبشكل منطقي التطور التدريجي والبطيء من ٢٢٠٠-٩٦٠٠ ق.م. الذي أدى إلى ظهور تدريجي للزراعة، والقرى، والتحضر والمدن في العراق وسوريا وفلسطين وتركيا، الخ. (ص ٢٠-٢١)، وبدأ أيضاً ظهور تدجين الحيوانات الثدية - الماعز، والغنم، والبقرة منذ الألف الثاني عشر-التاسع ق.م. - (ص ١٩) وبدأ انتشار الرعي والانتقال من الإنسان الذي يعيش على الصيد فقط إلى راعي حيوانات كانت سابقاً وحشية. وبدأ أيضاً ظهور البيوت المبنية بالطين منذ ظهور علامات التحضر والاستقرار في الألف الرابع عشر وفي الألف العاشر ظهرت تقنيات جديدة منها استخدام الأحجار والطين معاً في شمال سوريا والعراق وتركيا. وإلى هذه الفترة يعود ظهور القحّار وفترة قبيل الفخار المتميزة باستخدام الزراعة المنزلية للاستخدام الشخصي (ص ٢٢-٢٣). وأيضاً ظهور البيوت مع أعمدة وأحجار منحوتة، وهذه الظواهر مرتبطة بانتقال نوعي نحو المجتمعات الفلاحية (ص ٢١). وبدأ في الألف السابع ق.م. ظهور تجمعات سكانية متحضرة في شرق المتوسط وأيضاً ظهور أوّل ورشات تصنيع القحّار والتي رافقها ظهور زراعة الفواكه في الألف السادس ق.م. (الزيتون، العنب، والدُّراق)، والنخيل الذي سينتشر بشكل كبير في العصر البرونزي في الخليج العربي، وجزيرة العرب، وإيران (ص ٢٦-٢٩). وإلى هذه المرحلة يعود ظهور أنظمة الرّي في الشرق التي رافقت استخدام الفخار في بلاد الرافدين (الألف السابع ق.م.) وذلك بفضل وجود نهري الفُرات ودجلة الأمر الذي ساعد بتسريع ظهور الاستيطان والتجمعات السكانية وانتشارها في شمال وجنوب الهلال الخصيب وأيضاً في غربي إيران - الألف الخامس ق.م. (ص ٣٠-٣٣).

6

لقد مهدت هذه المرحلة لظهور ما يسمى قُبيل النظام العمراني للمدن (الألفين الخامس والرابع) وتوسعه في الألف الرابع لدى حضارة أور، وفي الأتاضول وإيران، وهذا النظام العمراني انتشر أولاً وبشكل خاص في جنوب بلاد الرافدين، ورافق ذلك انتشار الزراعة على نطاق واسع في نهاية الألف الرابع ق.م. في حضارة إلام جنوب بلاد الرافدين امتداداً إلى إيران حالياً (ص ٣٤-٣٩).

7

تمّ في الألف الثالث ق.م. تدجين الحِصان الوحشي في الأناضول، والمذكور أيضاً في نصوص سُومَرِيَّة، وأيضاً الحمار الوحشي الذي تم تدجينه في مِصْر وجزيرة العرب في الألف الخامس والرابع ق.م. وأما الجَمَل فتم تدجينه وبشكل مؤكد في الألف الأول ق.م. بعكس ما كان الاعتقاد سابقاً في الألف الثالث والثاني ق.م. وفي الألف الثالث بدأ انتشار فخار حَرَبَة كرك في فلسطين، وإلى نهاية الألف الرابع تعود بدايات اختراع نظام الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين من الرموز والرسوم إلى الأبجديات (ص ٤١-٤٧).

8

ورافق ظهور نظام الكتابات في الألف الثالث ق.م. ازدهار شبكات طرق التجارة بين بلاد الرافدين والخليج العربي وخاصة دَلْمُون وَعَمَان - مَجَان قديماً - وأيضاً مع جنوب-غربي إيران وشرقها حيث ازدهرت تجارة الأحجار الكريمة منها اللّازُورْد ومعدن الكُؤُرَيْت. وفي هذه المرحلة ظهرت أصناف الفيل "الآسيوي-السوري" في الشرق الأدنى في الألف الثالث-الثاني ق.م. الذي بدون شك رافق ازدهار وتوسع شبكات طرق التجارة البعيدة المدى، والمرتبطة بالتجارة مع الهند. وفي الألف الثالث ق.م. ظهرت أوّل المُدن في الشرق بمعناها الحصري الكامل: أسوار، قصور، معابد، أحياء سكنية، أسواق، الخ. في مواقع الرّوَصَة شرق حَمَاة، وفي موقع مَارِي على نهر الفُرات في سوريا. وظهرت في هذه الفترة الأسوار الطويلة التي كانت على ما يبدو تفصل ما بين الممالك الكبرى والكيانات السياسية الصغيرة. وتم التوسع العمراني في نفس الوقت في شمال غرب سوريا في عدة مواقع معروفة وأيضاً في الهضاب في إيران والأناضول. ومن الناحية السياسية ظهرت لإوائج الملوك من خلال النصوص التي تركها لنا أوائل الملوك في بلاد الرّافدين عائلة أُرّ الأولى والثانية في الألف الثالث ق.م. وظهرت الصراعات السياسية حول العرش بين العائلات المالكة في جنوب بلاد الرافدين والتي رافقها صراعات عالم الآلهة التي هرميتها مرآة لهرمية المجتمع الإنساني. وتم العثور على لائحة الملوك السومريين، ونسخة من ملحمة جِلْغَامِش في موقع مَارِي وصعد إلى العرش سَرْجُون الأوّل الذي دامت سلالته أكثر من مئة سنة (٢٣٥٠-٢٢٠٠) (ص ٧٠-٧١).

9

ورافق ظهور المؤسسات الملكية، بناء القصور، والمعابد التي تحتوي عدداً من الأرشيفات الملكية، نصوص الأساطير الدينية، وصراع الآلهة، وقصص الخلق، والشعر، والأدب والأناشيد، الخ. (ص ٧٢-٧٥) وفي القرن التاسع عشر ق.م. امتدت سلطة بَابِل حتى الخليج العربي، وصعد حُمُورَابِي إلى العرش في القرن الثامن عشر (١٧٦٣ ق.م.)، وامتد النشاط التجاري لآشور إلى أعماق الأناضول (ص ٧٦-٨١). وظهرت مملكة مَارِي البابلية على ضفاف نهر الفُرات في نفس الفترة في أواسط القرن الثامن عشر ق.م. (ص ٨٢-٨٤). وترسخت حينذاك العلاقات التجارية بين بلاد الرّافدين وسوريا والأناضول وإيران والخليج العربي والهند، الخ. وفي القرن الخامس عشر ق.م. ظهرت في شرق المتوسط والأناضول مملكة الحِثِّيِّين والمِيتَانِيَّين الذين سيطروا شمال الرافدين وتركيا حالياً (ص ٩١-٩٣). وفي جنوب سوريا سيطر الفراعنة من خلال حملاتهم العسكرية على سواحل فلسطين حتى منطقة جَمَص حالياً (ص ٩٤).

10

وتم رسم خريطة الشرق الأدنى في القرن الرابع عشر ق.م. على الشكل التالي: مملكة إِيْلَام في غربي إيران كاردونياش في جنوب بلاد الرافدين، آشور في شمالها، والميتانيين والحثيين في الأناضول، والفراعنة في شرق المتوسط (ص ١٠٢-١٠٦). عرفت دَلْمُون (البحرين اليوم) وَمَجَان (عمان اليوم) أوج ازدهارها في الفترة ٢٢٠٠-١٧٠٠ ق.م. والذي انتهى عند انهيار التجارة مع بلاد الرافدين في حوالي ١٣٥٠ ق.م. وذلك بسبب التغيرات السياسية في الشرق الأدنى، والذي أدى في النهاية إلى اندثار مواقع مجان في أواسط عمان وشمالها، وبداية العصر الحديدي ١٣٠٠ ق.م. الذي استمر حتى ٣٠٠ ق.م. وهو تاريخ ظهور مملكة عمان (ص ٩٨).

11

ويعود انتشار الأدوات الخزفية والزجاجية إلى الألف الثاني ق.م. (ص ١٠٩)، كما تظهره النصوص الآشورية والمصرية وفي القرن الثالث عشر ق.م. حيث ظهرت مملكة أُوغَارِيَّتْ شمال غربي سورية (ص ١١٠)، والتي كان لها علاقات مع الحثيين والآشوريين ومصر، وفي موقع أغاريت تم العثور على أوائل الأبجديات (انهارت أغاريت في ١١٠٠ ق.م.). وفي بداية القرن الثاني عشر ق.م. يؤرخ وصول شعوب البحر إلى سواحل المتوسط الشرقية (ص ١١١) المذكورة في النصوص الفرعونية والآشورية والحثية. وقامت بابل وآشور في نهاية الألف الثاني ق.م. بتثبيت حدود إمبراطورياتهم في بلاد الرافدين وسورية (ص ١١٤-١١٩)، والتي تشكلت من ممالك وإمارات صغيرة سيطرت عليها تدريجياً آشور في القرنين الثامن والسابع ق.م. حيث ازدهرت خلالها العلاقات بين آشور وجزيرة العرب خصوصاً بفضل تجارة التَّخَوُّر مع اليمن حالياً، وأيضاً مع الممالك العربية في شمال جزيرة العرب، وفي القرن التاسع سيطرت آشور على سواحل المتوسط الشرقية حتى مدينة القُدُس حيث توجد مملكة بني إسرائيل ويهوذا (القرن العاشر-السادس ق.م.) (ص ١٢٠). وإلى هذه الفترة يعود ظهور حضارة الفينيقيين الذين بنوا علاقات تجارية مع جنوب أوروبا وحتى إسبانيا وشمال إفريقيا في تونس قَرْطَاجَة خاصة. وفي القرن الثامن ق.م. قام الملك الآشوري سرجون الثاني بعدة حملات عسكرية وصلت حتى حدود الأناضول غرباً وأرمينيا شمالاً وجنوب غرب إيران (ص ١٢١-١٢٦).

12

وفي هذه الفترة ١٣٠٠-٣٠٠ ق.م. عرفت عُمان نهاية العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي، حيث تم تطوير نظام الأَقْلَاج، واستيطان واستقرار الشُّكَّان في سفوح الجبال حيث الواحات المحيطة بتجمعات سكانية في سلوت، لُزْك بات، ادم، سمد، الخ، وفي السواحل التي كانت أقل كثافة في راس الجنز مثلاً، وبماه، وأيضاً في شمال عمان حالياً (ص ١٢٧). كما ازدهرت طرق التجارة في جزيرة العرب في الألف الأوَّل ق.م. بفضل تدجين الجمل حوالي ٩٠٠ ق.م. (ص ٥٥) وازدهرت صناعة النحاس بشكل كبير بفضل مناجم الحديد في الركي وسروك، وتم العثور على كميات كبيرة من الأدوات في مواقع سلوت وعبري ومزافي في الإمارات العربية المتحدة اليوم. وأظهرت المراكز العمرانية في سلوت ولزق وجود نظام معماري محصن، وأبنية شعائرية، مهدت إلى ظهور مركز إداري لمملكة عُمان في القرن الثالث ق.م. في الوقت الذي انتهى فيه عصر العلاقات التجارية مع بلاد الرافدين، وظهرت قوى جديدة في جزيرة العرب وفي الشرق الأدنى بعد حملة إسكندر المقدوني "ذو القرنين في المصادر العربية" في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م. (ص ١٢٧).

13

وظهر في بلاد الرافدين وسورية الأَرَامِيُّونَ والكلْدَانِيُّونَ في بداية الألف الأول ق.م. وأصبحت الأرامية اللغة الرسمية في الشرق الأدنى منذ القرن الثامن ق.م. (ص ١٢٨)، ورسخت الإمبراطورية البابلية جذورها من جديد في سورية وفلسطين بعد تدمير القدس عام ٥٨٧ ق.م.، بالإضافة إلى السيطرة على ممالك صغيرة في امون وموآب وإيدوم (ص ١١٤-١٢٦)، وأيضاً القيام بقمع القبائل العربية شمال الجزيرة العربية (القرنين الثامن والسابع ق.م.) وأيضاً إقامة الملك نابونيد في تَيْمَاء (٥٥٣-٥٤٢) (ص ١٢٩-١٣٠).

14

بالرغم من هذه التوسعات سقطت بَابِل في يد الفُرس (٥٣٩ ق.م.)، الذين سيطروا على الشرق الأدنى، وشرقي مصر، وجزر اليونان الجنوبية التي تمردت على الفرس في نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق.م.، وتمرد أيضاً المصريون ضد الفرس في نهاية القرن الخامس ق.م. (ص ١٣٢-١٣٦)، وبدأ عهد جديد بوصول إسكندر المقدوني في القرن الرابع ق.م. (٣٣٤-٣٢٥ ق.م.)، الذي ترك لليونان إمبراطورية واسعة في الشرق الأدنى حكمها خلفاؤه حتى القرن الأول ق.م. (ص ١٣٨-١٤١).

15

ينتهي هذا الأطلس التاريخي للشرق الأدنى القديم عند بزوغ العهد الميلادي، جامعاً بين دفتيه ١٤١ نصاً لكل واحد منه خريطة الخاصة التي تمثل مرحلة زمنية معينة مرفقاً بها شرحاً مختصراً لا يتجاوز الصفحة الواحدة التي هي ثمرة سنوات بحث عديدة قامت بها بعثات الآثار في العراق، وسوريا، ومصر، وأيضاً في دول الخليج العربي في البحرين، وعمان، والكويت، والسعودية، وإيران، وتركيا، والقوقاز، وهذا بالرغم من الحروب التي عاشتها العراق وسوريا في العقدين الأخيرين والتي سمحت للباحثين بنشر تقارير الحفريات السابقة.

16

إن هذا العمل الكبير الذي تم تحضيره خلال ثمان سنوات هو كما ذكرنا ثمرة بحوث طويلة ومتنوعة الاختصاصات وبمشاركة خمسين باحث أغلبهم فرنسيين أو أجانب شاركوا بحفريات أثرية في سوريا، والعراق، وتركيا، ودول الخليج العربي، وإيران، ومصر، وفلسطين، واليونان، وقبرص، ودول مجاورة لبلاد ما بين النهرين. ومن الجدير بالذكر هنا أن الفرنسيين بدأوا التنقيبات في سوريا منذ الثلاثينات من القرن الماضي، وفي العراق منذ القرن التاسع عشر أيضاً، وليس غريباً أن يكون أغلب المشاركين في الكتاب هم باحثون فرنسيون مختصون من مدرسة فرنسية أنتجت أشهر علماء حضارات الشرق الأدنى.

17

يسد هذا الأطلس التاريخي للشرق القديم فراغاً كبيراً في الدراسات الأثرية والتاريخية لحضارات الشرق الأدنى، وسيكون هذا الأطلس التاريخي مرجعاً أساسياً للطلبة والباحثين، ولكل من يهتم بتاريخ الشرق القديم والعريق.

18

وتقوم الآن دور النشر بترجمة هذا الأطلس التاريخي للإنكليزية، والتركية، والفارسية، ولا بد من ترجمته إلى لغتنا العربية ليكون مساعداً للقراء العرب وخاصة طلاب الجامعة الذين سيكملون في المستقبل مسيرة البحث العلمي في تاريخ الشرق الأدنى القديم الذي هو جزء لا يتجزأ من تاريخ الإنسانية جمعاء.

19

AUTEURS

MOUNIR ARBACH

mounir.arbach[at]cnrs.fr المركز الفرنسي للأبحاث في شبه الجزيرة العربية، الكويت – مسقط